



## تداعيات تهيش دور المعلم

أثارت حالات الاعتداء على المعلمين في بلدان عربية مختلفة خلال الفترة الأخيرة استياء المعلمين والمجتمع بكافة شرائحه خوفاً من تنامي هذه الظاهرة وانتشارها في المؤسسات التربوية على امتداد خارطة العالم العربي من المحيط إلى الخليج.

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور العنف في المدارس هو تهيش دور المعلم في معاقبة الطلاب لدى ارتكابهم المخالفات وتعويدهم منذ الصغر على التقيد بالنظام والآداب العامة الأمر الذي يستوجب إعادة النظر في اللائحة السلوكية ثم إدراج العقوبات وفق ضوابط معينة بإشراف من المسؤولين المختصين في مجال التربية والتعليم.

ولوضع الحواجز أمام هذه الظاهرة الفتاكة يجب إعطاء المدرسين والتربويين صلاحيات أكثر لإيقاع العقوبات المناسبة. فقد تبين أن التوجيه فقط بدون عقاب أمر غير كاف، فبالرغم من أن العقوبات نُحِت منذ قرون إلا أنها خلفت تعقيدات نفسية واجتماعية عديدة، لذلك يجب إعادة هيكلتها وفق ضوابط معينة لكي تنجح في هذا الزمن دون إفراز أي تداعيات.

وقد شهدت ظاهرة العنف في المدارس سواء داخل أسوارها أو خارجها وخاصة اعتداء الطلبة على المعلمين بعداً آخر حيث امتدت إلى تصوير تلك الاعتداءات ونشرها في مقاطع "البلوتوث" دون وازع ديني أو إنساني حيث إن المناظر مزعجة ومثيرة للشعور بالغبين. فليتخيل من يقوم بهذا أن من بين مشاهدي هذه المقاطع أقارب هذا المعلم أو أسرته ومدى ما يلحق بهم من شعور بالإحباط والإهانة وكلاهما لا يستقيم مع مهنة المعلم الجليلة. فالمدارس هي نموذج مصغر للواقع الاجتماعي وهي

إحدى دوائر المجتمع، فلا يجوز أن نأخذها بمعزل عن الواقع الاجتماعي. فآليات التعامل بين المعلم والطالب أفرزت خللاً فادحاً، حيث إن المعلم لم يعد ذلك النموذج المثالي للقيم والأخلاق فلا نحمل الطالب بأنه أصبح عنيفاً وأنه وحده المسؤول، بل تقع المسؤولية على الجميع لذلك يجب أن تدرس هذه الظاهرة بشكل شمولي. فالمعلم له دور كبير جداً في بناء المجتمعات وعندما يجد معاملة سيئة وعدم تقدير لدوره فإنه يفقد حماسه وربما يحدث عنده عزوف عن هذه المهنة الشريفة. كما تتحمل وسائل الإعلام جزءاً من المشكلة كونها تركز على تسليط الضوء على قضايا المعلمين وتحويلها ونسج القصص وإضافة الكثير من البهارات المعتادة من خلال الجمل الإنشائية والعبارات الرنانة قبل ثبوت إدانتهم والتحقق من صحة المعلومة. ولا تكلف نفسها بإظهار الحقيقة بعد اكتشافها، أو أن القضية غير صحيحة أو كيدية بل تنسى وتهمل وكأن الموضوع حتمية إدانة المعلم. كما أن هناك طلاباً لا يصلحون للبقاء في المدارس لأنهم



ولكن الواقع الذى تعيشه الساحة العربية والإسلامية همّش دور المعلم وسلب منه صلاحيات كثيرة ممّا أفقده هيئته واحترامه لدى الطلاب الذين تبنا مفهوما خاطئا للحرية من الحضارة الغربية التي استيقظت أخيرا من سباتها واعترفت بخطئها بتقديم مفهوم خاطئ للحرية وأصبحت تنادي بالقيم الأخلاقية التي كانت عليها في الماضي. والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام: متى ستستيقظ أجيالنا؟

وفي واقع الأمر إن ما يحدث في مدارسنا ومعاهدنا إنما هو صورة مطابقة للأصل لما يحدث في مدارس ومعاهد الدول الغربية التي بدأت بعض مؤسساتها بعد أن فشلت الشرطة في حل مشاكلها الأمنية تفكر بكل جدية باستخدام مدرسين من الجيش يرتدون زيهم الرسمي ويخول لهم استعمال الغلظة والقوة والعقاب حسب بنود قانون الجيش. حيث إن الفصول أصبحت ميادين للعراك وانتهاك الحرمات. إن مدارسهم تشهد حرباً شرسة يصعب أو بالأحرى قد يستحيل إخماد نارها إن لم يتم التدخل السريع. وكما تعرفون أن المؤمن من يتعظ بغيره خصوصا أن ما تشهده مؤسساتنا التعليمية سيؤدى حتما إلى ما تشهده المؤسسات الغربية التي لا يخفى على أي مطلع ما تعانيه من تدهور وانحطاط.

إنها رسالة جادة نرفعها من منبر "التقوى" لكل من له صلة بمهنة التعليم الجليلة كي يرفعها لمن يهمه الأمر لوضع خطة جادة لنجدة مؤسساتنا التعليمية من الخراب وإنقاذ الأجيال المستقبلية مقتدين بقوله ﷺ: "الخير فيّ وفي أمي إلى يوم القيامة". اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

**إنها رسالة جادة نرفعها من منبر "التقوى" لكل من له صلة بمهنة التعليم الجليلة كي يرفعها لمن يهمه الأمر لوضع خطة جادة لنجدة مؤسساتنا التعليمية من الخراب ....**

يفسدون أكثر مما يستفيدون فيجب عمل برامج إصلاحية خاصة بهم تطبق في بعض المدارس ويتم نقل هذه الفئة لها. لقد أصبح المعلم بدون أي دور تربوي خصوصا بعد منع جميع الاجراءات التي يمكن استخدامها لتخويف الطالب حتى عمّت الفوضى المدارس، فعندما يزور أحدنا مدرسة فكأنه في حفل؛ لما يراه من عدم الانضباط واللامبالاة. أتمنى أن يعود الانضباط والاحترام المتبادل إلى مؤسساتنا التعليمية.

فمهنة التعليم كما لا يخفى على أحد لها صبغة دينية رفيعة الشأن حيث إننا إذا تأملنا جانبا من رسالة خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام والتي لخصها القرآن الكريم:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة: ٣).. نجد أنه بعد تلاوة الآيات وتركية الأميين أي إتمام الحجة عليهم وتدريبهم على تركية أنفسهم السقيمة يأتي دور التعليم، الأمر الذى يجب أن يبعث الفخر والعزة في نفس أي معلم.